

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

وإعادتها إلى نطاق سلطته. يضاف إلى ذلك صراع بين مرسلي maires mission القسطنطينية ومرسلي الكنيسة الرومانية على تنصير الصقالبة في شبه جزيرة البلقان.

يُستدل من الحكم الذي أطلقه أحد المجامع المعادية للأيقونات، في العام ٨٣٧، على فوتيوس ووالده سرجيوس والبطيريك طاراسيوس (٧٨٤-٨٠٦) أن القديس كان، في

شبابه، من الذين انتصروا للأيقونات ودافعوا عنها. وهو يتحدث من إحدى كبريات العائلات القسطنطينية. فأبوه كان مقرباً من

الإمبراطور وينتمي إلى حرسه الخاص. والمعروف أن أحد أشقائه تزوج أخت الامبراطورة ثيودورا الثانية. ولا يُستبعد أن تكون ثمة أواصر قريبي بين عائلة أبيه والبطيريك طاراسيوس.

تلقى فوتيوس علومه في القسطنطينية، وكانت المدينة الملكية آنذاك أبرز حاضرة للعلم في العالم المسيحي. وينقل لنا المؤرخون أن فوتيوس علم اللاهوت والفلسفة والخطابة وعلوم اللغة في المدرسة الامبراطورية، أي ما سيُعرف لاحقاً بجامعة

القديس فوتيوس القسطنطيني

وُلد فوتيوس القسطنطيني في الحقبة الأخيرة من حرب الأيقونات (٨١٣-٨٤٣)، الأرجح نحو العام ٨٢٠، في فترة اتسمت بتوتر العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والغرب المسيحي. فروم الشرق ما كانوا

ينظرون بعين الرضى إلى تتويج شارلمان امبراطوراً على الغرب، في العام ٨٠٠، وهو الآتي من أوساط القبائل الجرمانية البربرية، فيما

يوجد امبراطور مسيحي أصيل في القسطنطينية. أما الكنيسة الرومانية في الغرب فكانت ما تزال مستاءة مما قام به الامبراطور ليون الثالث الإيصوري (٧١٧-٧٤١) من إلحاق غرب شبه جزيرة البلقان وصقلية وجنوب إيطاليا (كالابريا) بالبطيركية القسطنطينية، بعدما كانت تابعة للكرسي الروماني. ويبدو أن البابا نيقولاوس الأول (٨٥٨-٨٦٧)، الذي عاصر فوتيوس، كان يتحين الفرصة لاسترداد هذه المقاطعات

الرسالة

(١ تيموثاوس ٤: ٩-١٥)
يا إخوة صادقة هي الكلمة وجديرة بكل قبول* فإننا لهذا نتعب ونعير لأننا ألقينا رجاءنا على الله الحي الذي هو مخلص الناس أجمعين ولا سيما المؤمنين* فوص بهذا وعلم به* لا يستهن أحد بفتوتك بل كن مثالا للمؤمنين في الكلام والتصرف والمحبة والإيمان والعفاف* واضب على القراءة إلى حين قدومي وعلى الوعظ والتعليم* ولا تهمل الموهبة التي فيك التي أوتيتها بنبوّة بوضع أيدي الكهنة* تأمل في ذلك وكن عليه عاكفاً ليكون تقدّمك ظاهراً في كل شيء.

الإنجيل

(لوقا ١٩: ١-١٠)
في ذلك الزمان فيما يسوع مجتاز في أريحا إذا برجل اسمه زكّا كان رئيساً على العشّارين وكان غنياً* وكان يلتبس أن يرى يسوع

العدد ٢٠٠٨/٥

الأحد ٣ شباط

تذكار القديس سمعان الشيخ الصديق

القابل الإله، والقديسة حنة النبية

اللحن الثالث

إنجيل السحر الثالث

من هو فلم يكن يستطيع من الجمع لأنه كان قصير القامة* فتقدم مسرعاً وصعد إلى جُمَيْرَة لينظره لأنه كان مُزَمَعاً أن يجتاز بها* فلما انتهى يسوع إلى الموضوع رفع طرفه فرآه فقال له يا زكاً أسرع انزل فالיום ينبغي لي أن أمكث في بيتك* فأسرع ونزل وقبله فرحاً* فلما رأى الجميع ذلك تدمروا قائلين إنه دخل ليحل عند رجل خاطئ* فوقف زكاً وقال ليسوع هاءنذا يا رب أعطي المساكين نصف أموالِي. وإن كنت قد غبنتُ أحداً في شيء أُرِدُّ أربعة أضعاف* فقال له يسوع اليوم قد حصل الخلاص لهذا البيت لأنه هو أيضاً ابن إبراهيم* لأن ابن البشر إنما أتى ليطلب ويخلص ما قد هلك.

تأمل

«صادقة هي الكلمة... واطب على القراءة».

ان النبي العظيم داود لعلمه بالفائدة الجمة من مطالعته الكتب المقدسة كان دائماً يصغي بكلية إليها ويتلذذ بالحديث عنها. أليس هو القائل: طوبى للرجل الذي لم يسلك في مؤامرة الأشرار، ولم يقف في طريق

القسطنطينية. أما أبرز الذين درسوا عليه فكان القديس كيرلس، الذي سيقوم، إلى جانب القديس ميثوديوس، بتبشير الصقالبة، فضلاً عن الإمبراطور ميخائيل الثالث. ولقد تناهت إلى كل الأسماع في القسطنطينية أخبار سعة علم فوتيوس وسعة معرفته بالثقافة اليونانية القديمة. ويتضح من دراسة مؤلفاته أنه كان لغوياً من الطراز الأول وعارفاً بكتابات آباء الكنيسة الذين سبقوه.

وقع اختيار الإمبراطور ميخائيل الثالث (٨٥٧-٨٦٧) على معلمه فوتيوس، الذي كان بعد علمانياً، ليصبح بطريركاً، وذلك خلفاً للبطريرك المعزول إغناطيوس الأول. ولقد ارتقى فوتيوس السدة البطريركية خلال ستة أيام عبر سيامات متتالية.

إثر انتخابه، أرسل فوتيوس إلى بطاركة الشرق وبطريرك الغرب، أي بابا رومية، الرسائل التقليدية التي تعلمهم بانتخابه، مؤكداً ما كانت المجامع المسكونية قد اعترفت به لبطريرك رومية القديمة من أولية شرفية. وقد أتى رد البابا نيقولاوس إيجابياً. لكنه ما لبث أن أرسل موفدين إلى القسطنطينية للتحقق من شرعية انتخاب فوتيوس على هذا النحو السريع، موكلاً إليهما مفاوضة البيزنطيين على استرجاع صقلية وجنوب إيطاليا. عقد فوتيوس، إثر وصول المبعوثين البابويين، مجعياً (٨٦١) تسنى لهما فيه التأكيد من شرعية انتخاب فوتيوس، من دون أن يتمكن من تحقيق الهدف الثاني، فما كان من البابا نيقولاوس إلا أن سارع إلى إعلان لاشريعة انتخاب فوتيوس والمطالبة بعودة البطريرك المعزول إغناطيوس.

تعقد الخلاف، بعدما عهد الإمبراطور ميخائيل إلى فوتيوس بالعمل على تنصير الروس والبلغار إذ اكتشف فوتيوس أن المرسلين الغربيين في البلقان يعلمون دستور الإيمان في صيغته الغربية، أي مع زيادة عبارة «والإبن» على المقطع المتعلق بانبثاق الروح القدس، ما يخالف الصيغة الأصلية للدستور. يضاف إلى ذلك إعلانهم لاشريعة المعموديات التي كان يقوم بها كهنة متزوجون، والتشكيك في الميرون الذي كان يعطيه الكهنة، بحجة أن الأساقفة وحدهم لهم الحق بمنح الميرون. فسارع إلى تبليغ بطاركة الشرق بالإنحرافات الغربية وقطع بابا رومية من الشركة. ثم عقد مجعياً (٨٦٧) ثبت الحكم على البابا نيقولاوس. غير أن الأخير توفي قبل تبليغه قرار المجمع في القسطنطينية.

لكن الأجواء في القسطنطينية لم تبق، بدورها، مؤاتية لبطريرك المدينة. فقد اغتيل الإمبراطور ميخائيل على يد أحد محظييه، باسيليوس الأول المقدوني، الذي قام باغتصاب السلطة (٨٦٧)، ما دفع البطريرك إلى رفض مشاركة الإمبراطور الجديد في الخدمة الإلهية. سارع الإمبراطور باسيليوس إلى عزل فوتيوس ونفيه، وإعادة البطريرك القديم إغناطيوس بواسطة مجمع (٨٦٩). بيد أن معظم الأساقفة، وكانوا من المخلصين للبطريرك فوتيوس، رفضوا حضور هذا المجمع، الذي أتي التمثيل الأسقفي فيه هشاً. لكن ذوي السلطة في القسطنطينية اضطروا، بعد بضع سنوات، إلى السماح لفوتيوس بالعودة، موكلين إليه تهذيب ولي العهد، الذي سيصبح، في ما بعد، الإمبراطور ليون السادس. وما أن توفي

الخاطئين ولم يجلس في مجلس المستهزئين، ولكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً، ويكون كغرس مغروس على سواقي المياه يعطي ثمره في حينه وورقه لا يذبل وكل ما يعمل يصلح (مز ١: ٣-١). فوجود الشجرة على سواقي المياه يعطيها الري الدائم الواقي إياها من تقلبات الطقس فلا تضرها أشعة الشمس المحرقة ولا الهواء الجاف لأن الرطوبة الكافية داخلها تلطف لها حرارة الشمس. هكذا النفس الواقفة أمام ينابيع الكتابة الإلهية تستقي منها الحياة وتنعم بندى الروح القدس أيضاً فلا خوف عليها من تقلبات الحياة المكدره وإذا تعرضت لمرض أو لوم أو نيمية أو قرح أو استهزاء أو تهاون أو صبت عليها مصائب الدنيا فانها تتغلب على الصعوبات كلها بسهولة وتجد التعزية الكافية في مطالعة الكتب المقدسة. وبالإجمال لا شيء كمطالعة الكتاب المقدس يعزي في الأحزان والشدائد، لأن كل الأشياء فانية ووقتيّة، تزول التعزية بزوالها. أما مطالعة الكتب المقدسة فهي محادثة مع الله وإذا

البطريك إغناطيوس، حتى تسلّم فوتيوس السدة البطريكية من جديد، ما يؤكد مدى شعبيته في العاصمة الملكيّة.

لم توفر الرياح الجديدة التي هبت على القسطنطينية، برجع فوتيوس، رومية القديمة. فالبابا الجديد يوحنا الثامن كان يواجه مشاكل مع الفرنجة والجرمان، ويسعى إلى علاقات جيدة مع القسطنطينية. ولقد مهد هذا التحول في موقف رومية إلى مجمع جديد في القسطنطينية (٨٧٩) يعترف بسلطة البابا على المقاطعات الغربيّة حصراً، ويشدّد على النصّ الأصلي لدستور الإيمان.

لم يدم التحول في الموقف البابوي زمناً طويلاً. فالبابا الجديد مارينوس الأول ما لبث أن قطع فوتيوس من الشركة. فما كان من الأخير إلا أن وضع كتابه في الروح القدس، حيث يسعى إلى تاصيل موقف الكنيسة الشرقيّة من انبثاق الروح من الأب وحده، مستنجداً بنصوص من الآباء الغربيين، مثل أمبروسيوس أسقف ميلانو وإيرونيوموس، ومستعيناً بما كان قد كتبه بابوات سابقون، بدءاً بالبابا داماسوس الأول (٣٦٦-٣٨٤) وصولاً إلى البابا هادريان الثالث (٨٨٤-٨٨٥).

توفي الامبراطور باسيليوس الأول (٨٨٦)، وخلفه ليون السادس، الذي سارع إلى عزل فوتيوس من جديد وإرساله إلى المنفى لأسباب غير جليّة. وقد قضى القديس فوتيوس أعوامه الأخيرة في أحد الأديرة في أرمينيا، ثم رقد بالرب نحو العام ٨٩٣.

سمعان الشيخ

في اليوم الذي يلي عيد دخول

السيد إلى الهيكل، أي في الثالث من شباط، نقيم تذكار القديسين سمعان الشيخ وحنة النبية. وحسبما ورد في إنجيل لوقا (٢: ٢٢-٤٠) فإن سمعان الشيخ كان رجلاً باراً تقياً والروح القدس عليه وكان «ينتظر تعزية إسرائيل» (٢: ٢٥) أي ينتظر مجيء المسيح المخلص لكي يخلص الشعب ويردهم إلى أحضان الأب السماوي. «وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب» (٢: ٢٦). حين أدخل يوسف ومريم الطفل يسوع إلى الهيكل بعد أربعين يوماً من ولادته حمله سمعان الشيخ على ساعديه وقال انه مستعد الآن أن يموت لأن عينيه قد أبصرتا الرب المسيح، أبصرتا الخلاص الذي أعدّه الله للشعب منذ إنشاء العالم والذي بان الآن لكل الشعب. قال: «الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعدته قدام وجه جميع الشعوب نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل» (٢: ٢٩-٣٢). هذه الكلمات صارت جزءاً من خدمة صلاة الغروب في الكنيسة الأرثوذكسية يرددها المؤمنون في نهاية كل يوم، لأن كل من التقى بالرب صار مستعداً لأن ينطلق إلى أحضان الأب، لأن يموت، لأن عينيه قد أبصرتا خلاص العالم. يرددها المؤمن واضعاً نفسه بين يدي الرب ليكون من أبناء الملكوت كما هي حال سمعان الشيخ.

لقد أوحى بالروح القدس لسمعان الشيخ أن يصعد إلى الهيكل ويلاقي الطفل يسوع، وانه لن يموت قبل أن يرى المسيح عندما يأتي. كما ان الروح نفسه ألهمه أن يعلن للملأ أن هذا الطفل هو المسيا المنتظر الذي سيخلص

كان الله تعزيتنا بأي شيء
يستطيع أن يوقعنا في
اليأس.

فلنطالع الكتب المقدسة
جيداً لا في أثناء الصلاة
عند وجودنا في الكنيسة
فقط بل عند الرجوع إلى
البيت لنكون أميين على
أنفسنا فليأخذ كل منا
الكتاب المقدس بيده
ويفهم ما قيل فيه. هذا
إذا أردنا الفائدة الدائمة
الكافية من مطالعة الكتب
المقدسة. فإن الشجرة
المغروسة على مجاري
المياه لا تتصل بالماء
ساعتين أو ثلاثاً في
النهار بل اتصالها دائم
ليلاً ونهاراً. ولذلك تزدان
بالأوراق وتعطي الثمار
الجيدة في حينها. ان
اليد البشرية لم تسقها،
ولكنها تمتص الرطوبة
بواسطة جذورها وتوزعها
على أعضائها. هكذا
الإنسان المواظب على
مطالعة الكتب المقدسة
والواقف عند يانابيعها
يجيز لنفسه المنفعة
العظيمة، وإن لم يكن
لديه من يفسر له الأقوال
الإلهية لأنه يشبه
الشجرة التي تمتص
الغذاء بواسطة جذورها.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الخراف. نعم لقد رأينا الرب في كل
حياته ورأينا مريم ويوسف
والرسل وخلفاءهم والشهداء والأبرار
إلى الأب الشهيد يوسف الدمشقي
والأب البار بورفير يوس الرائي
وسائر القديسين الذين بالهام
الروح القدس أعلنوا ان خلاصهم
هو يسوع المسيح.

في لغة البشر، نحن أبصرنا أكثر
بكثير مما أبصر سمعان في الهيكل
ذلك اليوم. لكن يجب القول،
وبحزن كبير، اننا بعيون روحنا،
بعيون ذهننا وقلوبنا، قد أبصرنا
أقل بكثير مما أبصره سمعان. هذا
خطأونا ويجب عدم إلقاء اللوم
على الرب. لقد قام بكل شيء لكي
نراه بالروح في وسط الكنيسة، لكن
عيون قلوبنا بقيت عمياء. وهكذا
يصح قول الرب فينا: «لأنهم
مُبْصِرِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَسَامِعِينَ لَا
يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ. فَقَدْ تَمَّتْ
فِيهِمْ نَبُوءَةُ إِشْعْيَاءَ الْقَائِلَةِ تَسْمَعُونَ
سَمْعًا وَلَا تَفْهَمُونَ وَمُبْصِرِينَ
تُبْصِرُونَ وَلَا تَنْظُرُونَ لِأَنَّ قَلْبَ هَذَا
الشَّعْبِ قَدْ غَلِظَ وَأَذَانُهُمْ قَدْ ثَقُلَتْ
سَمَاعُهَا وَغَمَضُوا عَيْونَهُمْ لئَلَّا
يُبْصِرُوا بَعْيونَهُمْ وَيَسْمَعُوا بِأَذَانِهِمْ
وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا
فَأَشْفِيَهُمْ» (متى ١٣: ١٣-١٥).

أفعالنا وأقوالنا وتصرفاتنا تعكس
هذا الواقع. الرب يسوع واقف على
باب قلب كل واحد منا يقرع
ليدخل ويسكن. هو ينتظر جواباً
منا. هل نحن مستعدون لاستقباله
والانطلاق بمعيته إلى أحضان
الأب كما قال سمعان انه مستعد؟
جميعنا حل علينا الروح القدس
يوم معموديتنا، وما علينا سوى أن
ندع هذا الروح يقودنا في حياتنا
لنحصل على الخلاص.

بالامكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb